بسم الله الرحمن الرحيم

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا لدرسٍ في

شرح أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل

-رحمه الله-

ألقاه فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن سعد السحيمي

-حفظه الله تعالى-

ضمن فعليات دورة الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ الشرعية الأولى المقامة

بجامع خادم الحرمين بمدينة جازان في شهر ربيع الأول عام أربعةً وثلاثين

وأربعمائة وألف هجرية نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن ينفع به الجميع.

الدرس الرابع

المتن:

وَالْإِيمَانُ بِالرُّؤْيَةِ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ كَمَا رُوِيَ عَنْ اَلنَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – مِنْ اَلْأَحَادِيثِ اَلصِّحَاحِ،

الشرح:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

والإيمان بالرؤية يقصد المصنف -رحمه الله تعالى - رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة، وهذه عقيدة السلف الصالح، يعتقدون أن المؤمنين سوف يرون ربهم رؤيةً حقيقيةً لا يُضامون ولا ويضارون في رؤيته، ولم يختلف أحدٌ من الصحابة في هذه المسألة ولا من التابعين، حتى جاءت الفرق الضالة من الجهمية والخوارج والمعتزلة والرافضة فأنكروا رؤية المؤمنين لربهم وزعموا أن المقصود بالرؤية حصول الثواب له فقط، والرؤية ثابتةٌ بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، فمن الكتاب قول الله – سبحانه وتعالى -: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾ ووجه الاستدلال بهاتين الآيتين من ثلاثة وجوه:

أولًا: أن الله – تبارك وتعالى – قال: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾ فعد النظر بإلى،

وفعل نظر إذا عُدي بإلى فإنه يُفيد الرُؤيَة الحقيقية، بخلاف ما لوعُدي بفي فإنه يفيد التفكر والاعتبار، مثل قول الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّـهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ (١٨٥)﴾، وإذا عُدي بنفسه كان معناه التمهل والانتظار ومنه قول الله – تبارك وتعالى – حكاية عن المنافقين يخاطبون المؤمنين: ﴿ انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ (١٣)﴾ أي أمهلونا وأنظرونا من أجل أن نقتبس من نوركم ولذلك رد الله عليهم بقوله: ﴿ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ فيرجعون إلى الظلمات.

والوجه الثاني: أنه عبر بالوجوه التي هي محل العينين، والعينان محل النظر فقال: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ من النضر وهو الحسن والبهاء والجمال ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾ تنظر إلى ربها فعبر بالوجوه التي هي محل العينين والعينان محل النظر.

والثالث: خلو الآيتين من قرينة تصرف اللفظ عن ظاهره إلى أي معنًى آخر فصارت الآية نصًا في إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة،

كذلك قول الله تعالى: ﴿ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ وقد فسر جمعٌ من السلف كابن عباس وابن كثير ومجاهد قبلهم، وقبل ابن كثير وغيرهم فسروا المزيد بأنه النظر إلى وجه الله الكريم، ومن أدلة ذلك من القرآن أيضًا قول الله –

سبحانه وتعالى -: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ وهذه الآية قد فسرها رسول الله - صلى الله عليه وسلم – فإنه - صلى الله عليه وسلم - قال: ((إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ نَادَى مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ، فيقولون يا ربنا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، فقال: إن لكم عندنا موعدًا سننجِزكموه فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فينظرون إلى وجهه الكريم)) وهو أفضلُ نعيم عندهم، ولذلك قال بعض أهل العلم في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٢٣)﴾ قال ينظرون إلى وجه الله الكريم.

من الأدلة أيضًا قول الله تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥)﴾ قال الإمام الشافعي - رحمه الله - بما أنَّ الكفار قد حُجبوا عند السُخط فإن المؤمنين سوف يرون ربهم عند الرضا، والآيات كثيرةٌ في هذا الباب وأما الأحاديث فهي متواترة رواها أكثر من ثلاثين صحابي - رضوان الله عليهم - بألفاظ مختلفة ولكنها متواترةُ المعنى قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((إِنَّكُمْ سترَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ)) وفي رواية ((لا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ)) وفي رواية ((لا تَضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ)) أي لا تتزاحمون في رؤيته،

ونحو ذلك مما جاء في هذا المعنى، وقد أجمع أئمة الهدى والدين على أن المؤمنين يرون ربهم رؤية حقيقية وأنه أسعد نعيم عندهم،

وخالف في هذا أربعُ طوائف الجهمية والمعتزلة والرافضة والخوارج، وحقيقٌ بمن أنكر الرؤية أن لا يتمتع بالنظر إلى وجه الله الكريم، وقد جاء في الدعاء المأثور الثابت من حديث عمار بن ياسر – رضي الله عنهما – والذي فيه الذي يقال بعد التشهد وهو حديثٌ طويل: ((اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَاقْبِضْنِي إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ الْوَفَاةَ خَيْرٌ لِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْخَشْيَةَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَكَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَالْقَصْدَ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ فِي وَجْهِكَ – وهذا هو الشاهد –، وَشَوْقًا إِلَى لِقَائِكَ، مِنْ غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، أَوْ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الْهُدَاةِ الْمُهْتَدِينَ)) والشاهد منه ((وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ فِي وَجْهِكَ)) ومعنى ((إِنَّكُمْ سترَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ)) يقول العلماء هذا تشبيهٌ للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي، فالله تعالى لا يُشبهُ أحدٌ من خلقه لكنه يذكر مثل هذه الأمثال لتكون أوقع في ذهن السامع، والمشاهد عند الناس القمر ليلة البدر والمقصود أنكم لا تشكون في رؤيته كما

أنكم لا تشكون في رؤية القمر في ليلة البدر، ولذا قالوا المشبه أو التشبيه هو تشبيه الرؤية بالرؤية من حيث الثبوت لا تشبيه المرئي بالمرئي، والأشاعرة يثبتون الرؤية إلا إنهم يثبتون الرؤية وينكرون العلو، وسيأتي الكلام على العلو إن شاء الله، ولذلك ألزمتهم المعتزلة عندما قالوا لهم أنتم يا أشعرية " أنتم بين أمرين أنتم تنكرون العلو أنتم تتفقون معنا نحن المعتزلة في إنكار العلو، ولكنكم تختلفون معنا حيث تثبتون الرؤية فأنتم بين أمرين إما أن تثبتوا الرؤية بناءً على إثباتكم العلو كما أثبتها أهل السنة، وإما أن تنكروا الرؤية تبعًا لإنكاركم العلو لأن من لم يكن بالعلو فليس بمرئي والله يتنزه عن العلو ويتنزه عن الرؤية كما يزعم المعتزلة " ولذلك بعض الأشاعرة رجعوا معهم بعد هذا الإلزام فأنكروا الرؤية كما أنكرتها المعتزلة، والواجب علينا أيها الإخوة أن نثبت ما أثبتته النصوص ولا يعنينا قول فلان وعلان، وقد دلت النصوص من الكتاب والسنة والإجماع على إثبات الرؤية، لذلك فإنه قد رجع الكثير من الأشاعرة إلى مذهب المعتزلة في مسألة الرؤية فأنكروها لما ألزموهم بذلك، فعلينا أن نثبت ذلك وأن نؤمن به كما أنه ثابت في الكتاب والسنة والإجماع، وهناك شُبه عند منكري الرؤية لا يتسع الوقتُ للكلام عليها.

المتن:

وَأَنَّ اَلنَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – قَدْ رَأَى رَبَّهُ، فَإِنَّهُ مَأْثُورٌ عَنْ رَسُولِ اَللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –، صَحِيحٌ، رَوَاهُ قَتَادَةُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ ؛ وَرَوَاهُ اَلْحَكَمُ بْنُ أَبَانٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ ؛ وَرَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ.

الشرح:

هذه المسألة، مسألة رؤية النبي – صلى الله عليه وسلم – لربه في الدنيا هل هي ثابتة أم غير ثابتة، ظاهر كلام الإمام أحمد هنا يدلُ على ثبوتها وأن النبي – صلى الله عليه وسلم – قد رأى ربه رؤيةً حقيقية يقظةً لا منامًا، والمتأمل وقد سمعتم الأحاديث التي أوردها المصنف من أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قد رأى ربه، ولكن روي عن ابن عباس وعن أبي ذرٍ في أحاديث أخرى أنهم سُئلوا عن الرؤية فقال: " إنما رآه بقلبه" يعني ابن عباس وأبو ذر قررا في رواية أخرى أنه رأى ربه بفؤاده ولم يره بعينه في الدنيا، يعني أنه رآه بفؤاده فقط، ولعل هذا هو الأرجح والأولى وعليه جميع غالبية الصحابة وأمهات المؤمنين، تقول أُمُنا أمُ المؤمنين عائشة – رضي الله عنها وأرضاها وأخزى الله من أبغضها وقلاها –

عندما سألها مسروق هل رأى النبي – صلى الله عليه وسلم – ربُه في الدنيا قالت: " لقد قف شعري مما قلت " يعني شوك شعرها مما سمعت من مسروق ((ثلاثٌ من ادعهن فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ – يعني في الدنيا – فقد كذب، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ)) ولَمَّا سُئل أي ذر – رضي لله عنه – عن رؤية النبي – صلى الله عليه وسلم – ربه فقال: ((إِنَّمَا أَرَى نُورًا))، وفي رواية أنه قال: ((نُورٌ أَنَّى أَرَاه))، ولذلك القول الراجح هو ما عليه جمهور الصحابة أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يره، لم يرَ ربه في الدنيا يقظةً،

أما رؤية النبي – صلى الله عليه وسلم – لربه في المنام فقد حصلت، والصحيح أنه رآه في المنام، رآه في المنام وقال: ((أَنَّهُ وَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْت بَرْدَ أَنَامِلِهِ عَلَى صَدْرِي)) وهذا في المنام، فقال: ((هَلْ تَدْرِي فِيمَا يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟)) وهذا ذُكر عند تفسير سورة "ص" عند قول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [ص:٦٩]، وقد ألَّف في ذلك الحافظ ابن رجب بعنوان "الجواب الأولى فيم يختصم فيه الملأ الأعلى"،

أما الكفار فقيل إنهم يرون ربهم في عرصات القيامة ثم يحتجب عنهم جميعًا؛

وقيل إنه يراه المنافقون فقط ثم يحتجب عنهم كما دلت على ذلك سورة الحديد في ظاهرها، والأولى هو التوقف في ذلك لأنه ليس عندنا نص صريح في هذه المسألة، وإنما الثابت أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة وأن ذلك أعلى وأعظم ثواب عندهم، نعم تفضل.

المتن:

وَأَنَّ اَلنَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – قَدْ رَأَى رَبَّهُ، وَالْحَدِيثُ عِنْدَنَا عَلَى ظَاهِرِهِ كَمَا جَاءَ عَنْ اَلنَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم –، وَالْكَلَامُ فِيهِ بِدْعَةٌ، وَلَكِنْ نُؤْمِنُ بِهِ كَمَا جَاءَ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَلَا نُنَاظِرُ فِيهِ أَحَدًا.

الشرح:

المصنف – رحمه الله – شديد في هذه المسألة في أنه لا يناظر في مسألة الرؤية أحدًا ولكن كما قلت لكم الذي عليه جماهير الصحابة أنه لم يره بعينه في الدنيا إلا منامًا ولكن رآه بفؤاده، وهذا الذي رجحه حتى عبد الله بن عباس مع نسبة القول إليه الأول، ومع ذلك فهو يرجح خلاف هذا، يرجح ما ذهب إليه الجمهور من أنه إنما رأى نورًا، رأى الله بفؤاده ويؤكده حديث أبي ذر – رضي الله عنه – الذي ذكرناه قبل قليل، نعم.

المتن:

وَالْإِيمَانُ بِالْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا جَاءَ، يُوزَنُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا يَزِنُ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَتُوزَنُ أَعْمَالُ الْعِبَادِ كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ، وَالْإِيمَانُ بِهِ، وَالتَّصْدِيقُ بِهِ، وَالْإِعْرَاضُ عَمَّنْ رَدَّ ذَلِكَ، وَتَرْكُ مُجَادَلَتِهِ.

الشرح:

الإيمان بالميزان، ميزان الأعمال ويوزن الشخص كما يوزن عمله، لذلك جاء في الحديث الصحيح: ((إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ)) ثم تلا قول الله – عز وجل –: ﴿ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾[الكهف:١٠٥]، والميزان ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، قال الله – عز وجل –: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ [الأنبياء: ٤٧] وقال تعالى: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَـٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ [المؤمنون:١٠٢-١٠٣] وقال –تبارك وتعالى –: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٧) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨)فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩)وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (١٠)نَارٌ حَامِيَةٌ (١١)﴾[القارعة: ٦-١١]

ومن السنة أحاديث كثيرة منها ما ثبت من حديث أبي مالك الأشعري ((وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ)) وكذلك آخر حديث في صحيح الإمام البخاري - رحمه الله -((كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ، وبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ)) ومن ذلك حديث صاحب البطاقة ((يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلا، كُلُّ سِجِلٍّ مِنْهَا مَدُّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: " أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟". فَيَقُولُ: لا يَا رَبِّ. فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ:"أَلَكَ عُذْرٌ أَوْ حَسَنَةٌ؟" فَيَهَابُ الرَّجُلُ، فَيَقُولُ: لا يَا رَبِّ. فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: "بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ وَإِنَّهُ لا ظُلْمَ عَلَيْكَ". فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلاتِ؟ فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: "لا تُظْلَمُ". قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ)) يعني تخف.

وزعمت المعتزلة وأصحاب المدارس العقلية أنه ليس هناك ميزان وإنما مقصوده العدل، فهل يبقى لهم حجة بعد تلك النصوص من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة؟، قالت المعتزلة إنا لا نعرف ميزانًا إلا ميزان الفوال والبقال،

فكيف تثبتونه لله – عز وجل – قلنا الله خالق كل شيء، وقد خلق الميزان وغيره وقد دلت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فلا حاجة لنا إلى أن نأخذ بغير ذلك، إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل، نعم تفضل.

المتن:

وَأَنَّ اَللَّهَ يُكَلِّمُ اَلْعِبَادَ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ لَيْسَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصْدِيقُ بِهِ.

الشرح:

كذلك من عقيدة المؤمنين الإيمان بأن الله – عز وجل – يكلم عباده يوم القيامة وقد ثبت في الحديث ((مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ – يعني المؤمنين – إِلا سَيُكَلِّمُ رَبَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ)) يعني يكلمهم مشافهةً بدون ترجمان فيجب علينا الإيمان بذلك وعدم الخوض فيه بتأويلٍ أو تحريف بل قال بعض أهل العلم إن الله يُكلم الكفار كلام تبكيتٍ وتوبيخ كما دل على ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ وأما تكليمهُ للمؤمنين دون أن يكون بينهم ترجمان فهذا أمرٌ مجمع عليه كما أجمع على مسألة الرؤيا والأمرُ واضح، بل في الدنيا قد كلم كما قلت لكم اليوم

ممن كلم من الصحابة أبو جابر بن عبد الله حيث جاء في الحديث ((فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا)) يعني مباشرةً.

المتن:

وَالْإِيمَانُ بِالْحَوْضِ، وَأَنَّ لِرَسُولِ اَللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – حَوْضًا يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ تَــرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتُهُ، عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ، مَسِيرَةَ شَهْرٍ، آنِيَتُهُ كَعَدَدِ نُجُومِ اَلسَّمَاءِ عَلَى مَا صَحَّتْ بِهِ اَلْأَخْبَارُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ.

الشرح:

كذلك الإيمان بالحوض الذي جاءت أوصافه في عدة أحاديث متواترة أيضًا، والحوض هو حوضٌ عظيم فقد جاء في الحديث أن النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((بَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ، فَقَرَأَ:بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣)﴾، ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ ؟ فَقُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي، عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ

أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ ...)) وجاء في بعض الروايات ((مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ...)) -نسأل الله أن يسقينا وإياكم منه-.

وجاء في وصفه أيضًا أن طوله مسيرة شهر وأن طوله مثل عرضه وقال - صلى الله عليه وسلم -: ((أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ وَلَيُرْفَعَنَّ لِي رِجَالٌ ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُونِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ ، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ)) وفي رواية ((إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ . فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا)) أي بعدًا لمن غير وبدل، سحقًا سحقًا أي بُعدًا بُعدًا لمن غير وبدل،

وجاء في بعض الروايات بدل من أمتي ((أَصْحَابِي أَصْحَابِي)) والأصحاب هم الأمة لا يقصد به الصحابة، بل إن أصحاب الرجل هم أتباعوه على دينه ومذهبه مهما تأخروا لذلك تجد الناس يقولون أصحاب الشافعي، أصحاب أحمد أصحاب، أبي حنيفة، أصحاب مالك يعني أتباعهُ على مذهبه،

والمقصود بقوله: "أصحابي أصحابي" أي أنهم من أمته، وليس المراد الصحابة كما تزعم الرافضة -قبحهم الله- فإنهم يستدلون بهذه الرواية على ارتداد الصحابة ومن اعتقد ارتداد الصحابة فهو مرتد، ومن اعتقد كفرهم فهو كافر، ومن

أبغضهم فهو المبغض، ومن سبهم فهو المسبوب، ومن نال منهم فهو المنيل منه، فإذًا يجب الإيمان بهذا الحوض نسأل الله تعالى أن يسقينا وإياكم منه شربة لا نظمأ بعدها أبدا.

المتن:

وَالْإِيمَانُ بِعَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُفتَنُ فِي قُبُورِهَا، وَتُسْأَلُ عَنِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ، وَمَنْ رَبُّهُ ؟ وَمَنْ نَبِيُّهُ ؟
وَيَأْتِيه مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ، كَيْفَ شَاءَ اللَّهُ –عز وجل– وَكَيْفَ أَرَادَ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصْدِيقُ بِهِ.

الشرح:

هنا بين الإمام أحمد -رحمه الله- وجوب الإيمان بنعيم القبر وعذابه، أي في حال البرزخ والبرزخ منزلةً بين الدنيا والآخره، بين الدنيا والبعث، والميت فيها إما أن يكون منعمًا، وإما أن يكون معذبًا.

وقد دل على نعيم القبر وعذابه آيات وأحاديث كثيرة فمن آيات النعيم ما بشر به الشهداء: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّـهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّـهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم

مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّـهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّـهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران ١٦٨ -١٧١] كذلك جاء في الحديث: ((إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يُعَلَّقُ فِي شَجَرِ الجَنَّةِ)) وفي حديث آخر ((إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللهِ فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَسْرَحُ فِي أَنْهَارِ الْجَنَّةِ)) ومما يدل على عذاب القبر أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أمرنا أن نستعيذ بالله منه فأمرنا أن نقول في التشهد: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ)) وفي الحديث الآخر ((مَرَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ أَمَا إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ - يعني عند الناس- أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ لا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ " الحديث وفي رواية: " وَكَانَ الآخَرُ لا يَسْتَنْزِهُ عَنْ الْبَوْلِ أَوْ مِنْ الْبَوْلِ)) ثم أخذ بجريدة رطبة فشقها نصفين وغرز على كل قبر نصف وقال: ((لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا))

وقال -تبارك وتعالى- عن آل فرعون: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر ٤٦] ومن حديث البراء بن عازب الطويل جاء فيه بخصوص النعيم أنه إذا سُئل من ربك؟ ما دينك؟ من

نبيك؟ يجب ثم بعد أن يأتيه الملكان فيقعدانه فيسألانه فيجيب، ثم يفتح له باب من الجنة يأتيه من روحها وطيبها فيقول ربي أقم الساعة، وإن كان غير مؤمن – والعياذ بالله– فإنه يقول عند السؤال ها ها لا أدري كنت أقول مثل ما يقول الناس، ثم يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ثم يضرب بمطرقة من حديد فيصيح صيحةً يسمعها كل من يليه إلا الجن والإنس، فيقول ربي لا تقم الساعة ويفتح له باب من النار فيأتيه من حرها وسمومها ويقول ربي لا تقم الساعة.

وقد رأى النبي –صلى الله عليه وسلم– ليلة أُسري به بعض مناظر أهل الجنة وبعض مناظر أهل النار، كما أنه –صلى الله عليه وسلم– عندما كسفت الشمس وصلى بالناس عندها مد يده ليتناول شيئًا، وقال أنه تدلى له عنقود من الجنة ولو تمكن من الأكل منه لأكلوا منه إلى يوم القيامة، ثم إنه تقهقر وابتعد وأخبر أنه رأى خندقًا من النار –والعياذ بالله– قال –صلى الله عليه وسلم– ((لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا)).

واسم منكر ونكير من الملائكة، من أسماء الملائكة وهما اللذان يأتيان الرجل في قبره أزرقان أسودان، يقال لأحدهما المنكر والثاني النكير، فيجب الإيمان بذلك والتصديق به وهو داخل في وجوب الإيمان بالغيب وقد وصف الله المؤمنين بأنهم

يؤمنون بالغيب ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[البقرة ٣] فنعيم القبر وعذابه حق سواءً دفن الميت أو كان أشلاءً في بطون الحيوانات أو احترق فصار رمادًا أو نحو ذلك من الأمور فإنه سوف يجمعه الله بطريقة له وكيفية لا يعلمها إلا هو -سبحانه وتعالى- وقد طوى الله عنا أن نطلع على نعيم الجنة أو نعيم القبر وعذابه،

وهنا مسألة أنبه عليها وأن بعض الناس قد بالغوا في دعوى مشاهدات بعض المناظر في الموتى سواء أن كانت مناظر طيبة أو مناظر سيئة فبالغوا في ذكر هذه المناظر والواجب على المسلم خصوصًا إذا رأى ما يسوءه أن يسكت وألا يذكر ذلك لأحد، هناك شريط يوزع يسمونه شريط الشيخ عباس المغسل، ممن يغسلون الموتى ذكر فيه قصصًا خطيرة هي من الكذب ومن ادعاء علم الغيب يزعم صاحب هذا الشريط أنه جيء بجنازة امرأة وأنهم عجزوا عن حملها صارت ثقيلة وأنهم عندما أرادوا إنزالها في القبر ويلحدوا لها سقطت منهم سقوطًا في اللحد وأنها كلما أرادوا أن يجعلوها نحو القبلة انحرفت إلى غير القبلة ونحو ذلك، يقول فسألت ابنها ماذا كانت تفعل أمك؟ قال يا فلان -جزاك الله خيرًا- استر على أمي هذا كلام فارغ يعني لا يجوز تبادل مثل هذه الأشرطة،

كذلك مما ينكر في الأشرطة الآن أن بعض الأشرطة لبعض الوعاظ الذين لا فقه عندهم في الدين وإنما همهم القصص يجعلون مقدمات لأشرطتهم فإن كانوا يتكلمون عن الجنة والنعيم يجعلون في المقدمة أصوات طيور وعصافير ومناظر خلابة وأشياء، هذا خطأ الذي لا يرعوي بسماع القرآن والسنة لن يرعوي بهذه التخريفات، وإذا كانوا يتكلمون عن النار والخطر يحدثون أصوات انفجارات وأصوات نيران تلتهب في بداية الشريط أو نحو ذلك، هذا ما يجوز، هذه الوسائل لا تجوز بل هي وسائل محرمة وقد أصدر هيئة كبار العلماء بيانًا يحرمون فيه الرسومات لأنه وصل الحال ببعضهم إلى أنه يرسم طريق الجنة ويرسم طريق النار، يعني الذي لا يقرع سمعه وقلبه لا تقرعه آيات القرآن، آيات العذاب والأحاديث الواردة في الوعيد، ولا يؤثر في قلبه القرآن بآيات النعيم والجنة هل سيتأثر بهذه الصور وإن تأثر بهذه الصور فهو تأثير وقتي لم يلبس أن يزول، لكن الذي يؤثر هو كتاب الله -عز وجل- وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- ولذلك أُمرنا أن نسأل الله عند آيات الرحمة وأن نستعيذ به من العذاب عند ذكر آيات العذاب أو عند تلاوة آيات العذاب، فلنحذر من مثل هذه الأشرطة فإنها محرمة ومن البدع، يعني هؤلاء أعيتهم الآيات والأحاديث أن يحفظوها وينفع الله

بها حتى بدأوا يخترعون شيئًا من هذه الخرافات،

أيضاً أُحذر من شيء هناك شريط يتبادل ويوزعه بعض السفهاء والجهلة يدَّعي صاحبه أن فيه أصوات أهل النار عندما يُعذبون، وهو أنه روى عن السوفيت أنهم حفروا خمسة وثلاثين كيلو لينقبوا عن أشياء في منطقة سيبيريا، وأنهم وجدوا هواءً حارًا يذيب الحديد ثم إنهم لما رأوا ذلك أدلوا مسجلًا، انتبه ! انتبه للمناقضات، أدلوا مسجلًا حتى وصلوا إلى ذلك المكان وسجلوا فيه أصوات، أنا تأملت هذه الأصوات هي صوت الهواء عندما يدخل في المواسير، عندما تكون يهب الهواء شديدًا الآن وهناك مواسير محكمة يحدث فيها ماذا؟ صفير، بالضبط حتى إنني كنت قبل شهر في مكان عند أحد الإخوة في مزرعة فسمعت نفس الصوت عندما اشتد الهواء وعنده مواسير عالية فلما دخل فيها أحدث نفس الصوت، وهذا شريطٌ اسمحوا لي مع أني أتحاشى ذكر الأسماء لكن أنا مضطرٌ أن أذكر صاحب هذا الشريط لئلا يغتر به، هذا الشريط لأنه يؤكد أنه أصوات أهل النار ويقول إن الروس وصلوا إلى الأرض السابعة! وصلوا إلى الأرض السابعة! فسجل هذا الشريط، يقول الروس كانوا يكتمونه لأنه سيسلم كثير من الناس لو أنه سمعه فأخفوه الروس لكن يقول كان لي صديق روسي فأرسل لي ذلك

الشريط والقائل هو عبد المجيد الزنداني،

فيا إخواتاه هذه القضايا من ادعاء علم الغيب أليس كذلك؟ هذا من ادعاء علم الغيب، رجمًا بالغيب -والعياذ بالله- كيف يصدق؟ هذا الشريط وزعته معلمة في مدرسة فيها إحدى بناتي، البنت أخذت ثلاث أيام لا تنام تقول يابوي أنا سمعت صوت النار، يابنتي أنتِ تقرئين القرآن ليلًا ونهارًا ما وجدت إلا هذا الهراء المسجل في شريط الزنداني، لا هذا من ادعاء علم الغيب لا يجوز. كثير من الدعاة -نسأل الله لنا ولهم الهداية- لا يهتمون بالنصوص بقال الله وقال رسوله، لا يهتمون بقال الله وقال رسوله، وإنما لا يهتمون إلا بهذه القصص فعل فلان وقال فلان وفلان حصل له كيت وكيت وفلان حصل له كيت وكيت، وفلان سافر مع جماعة كذا وترك أهله وزوجته في حالة نفاس وذهب مع الأحباب ثم في منتصف الليل جاءها رجل وأخذها إلى المستشفى وأعطاها صرة من المال لأنه قال لمن تتركنا، قال أتركك لله، هذا كله كلام لا ينبغي أن يكون بين أوساط طلاب العلم، مما يؤسف له أن تنتشر هذه الأشرطة التي من هذا القبيل ومن تلك الأقاصيص وهي التي تمشي يعني بين النساء وبين الصبيان، بين بعض النساء لا أقول كلهن إلا بعض الأخوات -جزاهن الله خيرًا- لا تنطلي عليهن هذه الأمور

فالواجب أن نحصن أبناءنا من هذا الهراء، وأن نربطهم دائمًا بقال الله وقال رسوله وبمنهج السلف الصالح، يعني ما بقي إلا أن يُدَّعي علم الغيب، الرسول قال: ((لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ)) يقوله لمن؟ لخيرة الأمة بعد رسولها وهم الصحابة ثم يأتي الروس وهذا الرجل ويدعون أنهم توصلوا إلى مكان أهل النار كيف هذا؟ وأيم الله، وهي يمين أُسأل عنها يوم القيامة أن هذا الكلام كذب جملة وتفصيلا، فانتبهوا واعرفوا عمن تأخذون دينكم، أنا خطبت خطبة جمعة في الموضوع في مسجدي فقلت من التناقضات أن المسجل لما أُدر لم يذب وهو بلاستيك، بينما الحديد ذاب ما هذا الكلام، الكلام كله هراء من أوله إلى آخره، لماذا يأتي به؟ ليس هناك ما يدل على أن عذاب النار تحت الأرض، ما في دليل صحيح أنا أريد حديثاً، أنا أعرف أنه لم يؤكد، لكن يقول لعله، طيب لماذا أنت عندك آيات وعندك أحاديث -وفقك الله- يا أخي الكريم عندما تأتي هذه الأدلة التي تسوقها الضعيفة من أن النار في الأرض السابعة، من أن النار تحت الأرض السابعة وهل الأرض السابعة أن الأرض طبقات فقط يعني عبارة عن طبقات، وهل الروس وصلوا بعد الخمس والثلاثين كيلو إلى الأرض السابعة يا أخي الكريم والله هذا لا يجوز نشره يحرم نشره، وسماحة المفتي -حفظه الله- أفتى

بتحريم نشره والمشايخ كلهم أفتوا بتحريم نشره فمثل هذه الأشرطة لا يجوز نشرها أصلا، والله لا يجوز نشرها، نشرها من التعاون على الإثم والعدوان، فلا يجوز نشر مثل هذه الأشرطة اربطوا -وفقكم الله- الناشئة بقال الله وقال رسوله -صلى الله عليه وسلم- فنحن قد نلتمس له العذر لجهله بالسنة لكن لا نلتمس العذر لمن ينشره، قد يلتمس العذر للرجل لأنه ليس مطلعًا على السنة كما ينبغي، يعني الرجل فيه خير -إن شاء الله- ونسأل الله التوفيق والسداد لكن لا يجوز أن يتطفل على العلم الشرعي بالعقل لا هو ولا غيره نعم.

الأسئلة

السؤال:

هذا سائل من المغرب يقول هل يجوز أن أترك ابنتي أن تستمع لبعض الأناشيد التي تُعلم حروف الهجاء مع العلم أنها غير مصحوبة بالمعازف -بارك الله فيكم؟

الجواب:

يا أخي الكريم الإنشاد أو الحداء له ضوابط وأغلب ما يوجد في الساحة اليوم لا تنطبق عليه هذه الضوابط الشرعية، بل إن أكثر الموجود أشبه ما يكون بالأغاني وربما اشتملت بعضها على بدع وشرك كما سأمثل له،

شروط الإنشاد والحداء الذي أقره الرسول -صلى الله عليه وسلم- كما ذكر العلماء استنباطا من نوع ما أقره -صلى الله عليه وسلم- له أربعة شروط

الشرط الأول:

أن يكون ما يقال فيه مباحًا يعني أن يكون ما يقال في الأناشيد أو الحداء كلمات مباحة كالحث على العمل والحث على الفضيلة، والتحذير من الرذيلة والحث على الاستقامة وما إلى ذلك بكلمات طيبة أو بيان محاسن الإسلام وميزاته والذب على الإسلام والمسلمين والثناء على الرسول -صلى الله عليه وسلم- بما هو أهل وبيان أوصافه دون مبالغة أو غلو مع البعد عن سفاسف الأمور كالغزل المكشوف والهجاء والتفاخر والدعوة إلى النِحل والبدع ومدح شيوخ الضلال وطواغيت الظلال من أهل البدع وما إلا ذلك.

قلنا الشرط الأول من شروط الحداء أو الإنشاد أن يكون ما يقال فيه مباحًا مثل نظم يعني بعض الأبيات المنظومة في المتون العلمية ونحو ذلك، لا بأس أن تنشد بألحان عادية غير متكلفة.

ثانيًا:

أن لا تصحبه معازف، وهذا معروف بنص الأحاديث، ولكني أحب أن أعلق على مسألة المعازف بشيء، أحدثت الآن معازف جديدة بالفم في بعض القنوات التي تسمي نفسها قنوات إسلامية، فيقلدون الموسيقى بأفواههم، أو أنها تخترع بواسطة الصدى أو الترجيع الموجود من خلال وضع بعض مكبرات الصوت، أو بطريق معالجة أخرى يعرفها أولئك الفنانون، فيظهر لك بصوت موسيقي، يمكن ليس ضرب بالأيدي والأصابع وما إلى ذلك لكن هو بعينه، الإيقاع هو هو، والصوت هو هو، والترجيع هو هو، واللحن هو هو، فهذا مثل التحيل على شحوم الميتة لما حرمها الله على اليهود، لا يجوز هذا أبدًا، لما حرم الله علينا المعازف ما نتحيل عليها وننفخ بأفواهنا ونقول هذه موسيقى حلال، أبدًا يعني، وسمعت مرة أحد الناس الجهلة يسمون القرآن قيثارة السماء، كيف قيثارة السماء؟! القرآن قيثارة ولا عود ولا كمنجة، هذا لا يجوز ((لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ والحَرِيرَ وَالخَمرَ وَالمَعَازِفَ)) إذًا الشرط الثاني أن لا تصحبه معازف.

الشرط الثالث:

أن لا يكون غاية، أن لا يكون الإنشاد هو شغلنا في المدرسة، وفي البيت، وفي السيارة إلى درجة أنه لا يبقى وقت لذكر الله ولا لتلاوة القرآن، أحد الشباب

الذين منَّ الله عليهم بحفظ القرآن قال: ما أتممت حفظه حتى ابتعدت عن هذه الأناشيد؛ لأنه يقول: كان عندي أربعمائة شريط أناشيد متنوعة، ما أنام إلا عليها، ولا أقوم إلا عليها، يقول وما استطعت أن أرجع إلى القرآن حتى تخلصت منها، يقول لأنه كان يمضي الشهرين والثلاثة وأنا لا أسمع آية من كتاب الله ولا أتلوها، إذًا أن لا تكون إيش؟ غاية، يعني ما تكون هي الشغل الشاغل، يعني وأنت تعمل، وأنت مسافر تتسلى بها قليلًا، وأنت تمشي، وأنتم تعملون كما كان الصحابة:

لئن قعدنا والرسول يعمل *** لذاك منا العمل المضلل

نحن الذين بايعوا محمدا *** على الجهاد ما بقينا أبدا

ونحو ذلك، لا يكون أربع وعشرين ساعة وآذاني مشغولة بهذه الطنجرة، ما يصلح.

الرابع والأخير:

أن لا نقلد فيه أصوات المغنين والمغنيات، ولا أبالغ إذا قلت أن تسعين في المائة من الأناشيد الموجودة الآن قد قُلد فيها أصوات المغنين والمغنيات، ويختار لذلك أرخم الأصوات وأجملها من المردان، وكنا في مخيم، فأحد الطلبة جيد يحفظ

القرآن أوتي مزمارًا من مزامير آل داود، وكان إذا قرأ لا نريده يسكت، احتالوا عليه في ذلك المخيم وجعلوه ينشد بلحن مغنية معروفة في بلد ما، فقلت لأبيه وكان معنا: يا أخي فلان -وفقك الله- لقد شنف آذاننا بالقرآن فلا يخربوا صوته بهذا الهراء، خليه يتفرغ للقرآن بلاش يتحول إلى منشد، ثم الإنشاد إذا تحول إلى مهنة فإنه ليس من الشرع أبدًا، والمنشد فلان والمنشدة فلانة، إذا تحول إلى مهنة بحيث يصبح هو شغله الشاغل يتخذون معه سهرات ليلية كل يوم تقام له أمسية في مكان هذا لم يعد إنشادًا ولم يعد حداءً، وإنما تحول إلى غناء.

قد هيئوك لأمرٍ لو فطنت له *** فاربأ بنفسك أن تَرعى مع الهَمَلِ

أُعيد الشروط باختصار:

- أن يكون ما يقال فيها مباحًا،
- وأن لا تصحبه معازف،
- وأن لا يكون غاية وشغلاً دائمًا،
- وأن لا نقلد فيه أصوات المغنين والمغنيات،

فإذا توافرت هذه الشروط فلا بأس بالإنشاد أو الحداء.

طيور الجنة كلها موسيقى وتمثيليات، القناة المسمّاة طيور الجنة هي تُدرب بناتنا الصغار على الغناء أعمارهم اثني عشرة سنة، ويمكن عمرها خمسة عشر تُعلم الغناء باسم الإنشاد الإسلامي، ويُعلمون أبناءنا التمثيليات ما يسمى بالتمثيليات الإسلامية محرمة، لا يجوز التمثيل في الإسلام، لكن نحن كل شيء يسمى إسلامي الآن، تمثيل إسلامي، وثوب إسلامي، وسروال إسلامي، وكذا، يا أخي ما كانت هذه المسميات معروفة عند السلف إنما وفق السنة وهذا خلاف السنة، فقضية طيور الجنة، أو حتى الأخرى قناة الرسالة هذه والله لا يجوز الاستماع إليها، بل هي تدعو إلى التخنث والغناء مستقبلًا حتى الأصوات التي فيها تخنّث وفيها ترنم بالصوت وفيها إيقاعات خطيرة جدًّا، يُعلمون الأطفال الترنّم بطريقة التنغّم المعروفة التي يشبه بما يسمى بالدلع، ثم إنهم يستخدمون الموسيقى سواء ما يسمى بقناة الرسالة أو ما يسمى بقناة طيور الجنة، مليئة بالهراء والتمثيليات والأناشيد، ما الذي قدموه للإسلام؟ والله ما قدموا شيئًا بل يُعلّمون أشياء ضد الإسلام، يُعلّمون أبناءنا وبناتنا أشياء ضد الدين، هنا قناة ثالثة يُنشر فيها حتى الشرك والاستغاثة بغير الله والابتهالات، يعني انتبهوا يا إخوان حصّنوا أولادكم بذكر الله -عزّ وجلّ-، اربطوهم بكتاب الله، أنا ما أقولك لا ترفّه عن

ولدك وديه أماكن بريئة فيها ترفيه مباح خليه ينشد إنشاد طيب يعني في حدود المعقول بالشروط والضوابط التي ذكرناها، خليه يسمع مثل هذه الأشياء التي فيها تشجيع على الخير لكن إذا وصلت إلى حد الموسيقى والتمثيل والأصوات التي تشبه أصوات المغنين والمغنيات فهذا نأثم فيه والله إذا فُعل.

السؤال:

أحسن الله إليكم هذا سائل من كندا يقول ما حكم تصميم صور لبعض أجزاء الجسم؟ مثل اليد أو الشعر من غير ظهور الوجه؟

الجواب:

والله ما ينبغي أخشى أن يكون تدرُّجًا إلى الشر، بعض العلماء ينص على أن حتى تصوير أجزاء من غير ضرورة لا تنبغي نعم.

السؤال:

هذا سائل من فلسطين يقول ما هو حكم الشيشة في الإسلام – الأرجيلة- ؟

الإجابة:

الشيشة والدخان والقات هذه كلها متقاربة من حيث الحكم فيها نيكوتين وفيها تفتير وتخدير وكل مفتّر وكل مخدّر حرام، أنا لا أشك في تحريمها ولا

كذلك تحريم الدخان، فيها أمراض خطيرة فتّاكة قد أقر الأطباء أنها من أعظم الأسباب التي تسبب السرطان والله -عزّ وجل- يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[النساء٢٩] فعلينا أن نحذر من هذه الأشياء وقد ثبت تحريمها لدى العلماء من عدة وجوه:

- منها كونها مُضرة بالجسم، وما أضر بالجسم فهو محرم،
- ومنها كونها إضاعة للمال وما أضاع المال فهو حرام،
- وفيها أنها من الخبائث، والله -سبحانه وتعالى- يقول لكم: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف ١٥٧]
- ومنها إضاعة الأوقات فيما لا فائدة فيه، ومنها ومنها
- ومنها تنتج عنها أمراض فتاكة، أعيت الأطباء، فلنتق الله ولنحذر منها ومن غيرها من الآفات.

السؤال:

هذا سائل من فرنسا يقول: السلام عليكم، اسكن في فرنسا وعمري ثلاثون سنة، أريد أن أخطب بنتًا مسلمة، وعمي يشجعني على خطبتها، وسمعت أن

كان لها علاقة مع ابن عمي، وهي لا ترتدي الحجاب وقد استخرت الله ومع هذا قلبي غير مطمئن، فأريد منكم النصيحة -بارك الله فيكم- ؟

الجواب:

والله يا أخي الكريم إذا كانت غير مقتنعة بالحجاب فابحث عن غيرها والله يرزقك من حيث لا تحتسب.

السؤال:

هذا سائل من الإمارات يقول: هل يجوز لولي الأمر أن يمنع أخاه أو ابنه عن الصلاة في المسجد للصلاة المفروضة خشية قتله؟

الإجابة:

كيف؟! ما أدري والله هذا الكلام ما أدري ماذا يقصد به؟ لكن إذا ثبت أنه لو دخل المسجد يقتل لكان هذا صحيح، أخشى أن تكون بعض الأسئلة مبالغ فيها، إذا كان مثلا في بلد الروافض ومهدد بمثل ذلك، فاتقوا الله ما استطعتم، يصلي في بيته، إذا كان الأمر كما قال السائل يصلي في بيته

السؤال:

هذا سائل من ليبيا يقول: لديه طفلين عندهما نقص مناعة يحتاج شهريًا لستة آلاف دينار أو أكثر ولديه تجارة مع أبيه، وإخوته يريدون أن يعطوه الزكاة، هل يأخذها؟

الجواب:

إذا كان لا يتمكن من تغطية علاج ابنيه لابأس أن يأخذ الزكاة من إخوته، لكن من أبيه لا يأخذ، لا تُدفع الزكاة لا للآباء ولا للأبناء ولا للزوجين، لكن إذا كان إخوته لا بأس أن يأخذ منهم إن كان من أهل الزكاة بحيث أنه يستدين لو لم يأخذ الزكاة فإنه يأخذها. نعم.

السؤال:

هذا سائل من الجزائر يقول: هناك من يقسم التوحيد إلى قسمين، وهناك من يقسمه إلى ثلاثة، وهناك من يقسمه إلى أربعة أقسام فأي هذه التقسيمات أصح؟

الجواب:

لا أدري في التقسيمات التي يقصد السائل، ولكن عند السلف إما قسمان أو ثلاثة ولا تعارض بينهما،

قسم يقول توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، ما هو خلاف لا، ليس خلافاً هذا التعبير صحيح، كلا الطرفين مصيب،

وقسم آخر يقولون أو بعض العبارات عند السلف يقولون: توحيد القصد، والطلب وتوحيد المعرفة والإثبات،

فتوحيد القصد والطلب هو توحيد الألوهية والعبادة،

وتوحيد المعرفة والإثبات هو توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات،

وهذا نظير تقسيمهم في الإيمان كما يقولون: الإيمان قول، وعمل

أو يقولون إيمان قول وعمل واعتقاد،

فالقائلون بأنه قول وعمل يشمل قول القلب وقول اللسان وعمل القلب وعمل اللسان وعمل الجوارح،

والذين قالوا إنه قول وعمل واعتقاد دخلت هذه التقسيمات الخمسة في ضمن القول والعمل والاعتقاد،

وسيأتي بذلك مزيد تفصيل عند الكلام على تعريف الإيمان إن شاء الله.

السؤال:

وهذا سائل من ليبيا عن طريق الشبكة يقول: الأمة المحمدية انقسمت إلى أمة دعوة وأمة إجابة أرجو منكم أن تبينوا لي ما هي أمة الدعوة، وأمة الإجابة؟

الجواب:

أمة الدعوة جميع البشر بعد مبعث محمد -صلى الله عليه وسلم- أمة دعوة،

أمة الإجابة الذين أسلموا فهم المسلمون، وأمة الإجابة هي التي تفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، يعني الثلاث والسبعين فرقة نص العلماء على أنهم مسلمون لكن مسلمون مخالفون منحرفون ماعدا الفرقة المستثناه

((مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي)) أو ((وَهِيَ الْجَمَاعَةُ)) ويدخل في أمة الدعوة الكفار الذين لم يسلموا أصلًا، أو من ادعى الإسلام وهو على كفر، مثل الباطنية على اختلاف نحلهم فهؤلاء ادعوا الإسلام، ليس عندهم الإسلام إلا الاسم فقط وإلا فليسوا مسلمين ينكرون الجنة والنار، بل ينكرون الصلوات والصيام والحج وما إلى ذلك لهم طقوس كثيرة لا يتسع الوقت لسردها نعم.

السؤال:

وهذا سائل من المغرب يقول: أنا عندي مطعم واستخدم لحم مستورد فما حكم أكل هذا اللحم مع العلم أن اللحم تأتي معه ورقة مكتوب فيها ذبيحة إسلامية؟

الجواب

إن كان لديك أنت رقابة مثل ما تفعل عندنا هيئة الرقابة والمقاييس على ذلك اللحم التي تطمئنك أنه قد ذُبح ذبحًا صحيحًا فلا بأس بذلك، وإن كانت ليست ثمة رقابة، وإنما أخذت الكليشة وكتبت على الكرتون ((دَعْ مَا يرِيْبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيْبُكَ)) نعم.

السؤال:

هذا سائل من الإمارات يقول: أحسن الله إليكم ما حكم تعلم علم الجرابلوجي وهو علم تحليل الشخصية من خلال خط اليد وهو علم يستطيع أن يكشف معظم السمات الجسمية والصفات النفسية للكاتب من خلال خط يده؟

الجواب:

هذا يمكن اللي يسمونه النظر في الكف ولا غيره؟

ما أظن هذا علم، أظنه يشبه بما يسمى البرمجة العصبية، وهذا علم خطير قد يوقع في الإلحاد وفي الكفر، علم البرمجة العصبية وصل به الحال إلى أن جعل بعض الشباب يرتد الآن، يعني يقنعونه بأنه يتحدى القدر، ويتحدى كل شيء، في محاضرة ألقاها واعظ "كيف تحقق ذاتك" يدور في حلقة مفرغة إلى الآن لا أدري ماذا يريد بهذه المحاضرة؟ وفي الآن لقاءات بما يسمى بالبرمجة العصبية التي تنتهي بصاحبها إلى الكفر، يعني يجعلون المسلم يخرج من الإسلام شيئا فشيئا، يمرق من الدين وهو لا يدري على قاعدة أبي قاسم الشابي "إذا الشعب يومًا أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر" -والعياذ بالله- يعني يخضعون القدر لإراداتهم هذه خلاصة البرمجة العصبية، وقد ردت إحدى الأخوات لها كتاب جميل نسيت

اسم الكتاب فصلت فيه كثيرًا مما يفعل في هذه البرمجة العصبية الذي أكثره كفر، يأتي الطفل الصغير يُعلم يقول أنت يمكن أن تمسك النار ولا تحرقك تتحدى النار، عندنا طفل أراد أن يطبق هذه الطريقة وطاح في النار ودوه المستشفى، احترقت رجلاه ويداه فإذًا يا إخوان هذه أشياء لا ينبغي أن يتعلمها المسلم، ولا أن يقرها، ولا أن يذهب إلى أصحابها البتة، كونك تحلل الشخصية بناءً على هذه الصفات أو بناءً على قراءة الكف هذا الذي تبادر إلى ذهني، أنها قراءة الكف أن الرمالين ومدعي علم الغيب ينظرون في كفك وينظرون إلى الخطوط التي في راحة الكف وبناءً عليه يصنفون الشخص ويحللون شخصيته، هذا من ادعاء علم الغيب ومن ادعى علم الغيب فهو كافر نعم.

نستأنف إن شاء الله الدرس القادم بعد صلاة الظهر

وفقنا الله وإياكم

للاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة ومزيدٍ من الصوتيات يُرجى زيارة موقع "ميراثُ الأنبياء " على الرابط

www.mirath.netوجزاكم الله خيرا